إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية للأباء الكهنة يوليو ٢٠١٥م

أدوات راعٍ أحمق (١)

"فقال لي الرب خذ لنفسك بعد أدوات راعٍ أحمق" (زك ١١:١٥).

هكذا تحدث الرب مع زكريا النبي. ولو تأملنا هذه العبارة متسائلين: ما هي يا ترى أدوات الراعي الأحمق؟ لوجدنا أنها هي نفسها أدوات الراعي الحكيم وأن الفرق الحقيقي يكمن في الطريقة التي يستعمل بها الراعي تلك الأدوات والتي بناء عليها يُصنف كراعٍ حكيم أو راعٍ أحمق. يعني ذلك أن المظهر الخارجي لكليهما واحد وهو مظهر الراعي الحامل لكل أدوات الرعاية أما جوهرهما فمختلف.

والحقيقة أن الله عندما يدعو شخصاً ما لنعمة الكهنوت فإنه يكون مسئولاً عن إمداده بكل أدوات الرعاية. إنه يسلمه إياها كوزنة مسلمة لوكيل تاركاً لكل كاهن حرية اختيار الطريقة المناسبة لإستعمال تلك الأدوات.

ما هي يا ترى أدوات الراعي بوجه عام؟

١) ملابس الراعي ٢) صوت الراعي

٣) عصا الراعي ٤)عكاز الراعي ٥) جراب الراعي

ما هي إذاً أدوات الرعاية التي يستلمها الأب الكاهن والتي قد يحسن أو يسيء إستخدامها؟

١) زي الكهنوت = ملابس الراعي

٢) التعليم = صوت الراعي

٣) سلطان الكهنوت = عصا الراعي

٤) عمل النعمة في حياة الكاهن الشخصية = عكاز الراعي

٥) مواهب وعطايا الروح القدس، موارد مالية ومادية، موارد بشرية = جراب الراعي

يوجد طريقتان لسوء إستخدام الراعي لأدواته وهما:

١) استعمال الأداة الواحدة بطريقة غير سليمة حيث يتم تشويه وظيفتها الأصلية.

٢) الخلط بين الأدوات بمعنى استعمال أداة مكان أخرى كأن يستعمل المواهب والموارد كعكاز يستند عليه بدلاً من الإستناد على عمل النعمة.

سوف نتناول بنعمة الرب في المقالات التالية كل أداة من تلك الأدوات وكيف تتحول إما إلى أداة راعٍ أحمق أو أداة راعٍ حكيم. (يتبع)

مصارعتنا ليست مع دم ولحم

يرى البعض أن تعاليم المسيح عن البذل وإنكار الذات والتسامح معناها عدم الدفاع عن النفس ويرى البعض الآخر أنه يجب على

المسيحى الدفاع عن نفسه حتى بطريقة جسدية فى بعض الأحيان فما هى تعاليم المسيح فى الإنجيل وما هو الحق فى هذا الموضوع؟

ينبغى أن نعرف أن أساس معاملتنا للقريب هى محبة القريب كالنفس وحتى من يعادينا هو قريب أيضاً. فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم "بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر. مع أجناد الشر الروحية فى السماويات" (أفسس٦:١٢)

محبة القريب كالنفس هى ليست وصية فى العهد الجديد فقط (لوقا١٠:٢٧) ولكن من العهد القديم أيضاً (تثنية ٦:٤) فهى وصية قديمة وجديدة. قديمة لأنها منذ القديم والحق الإلهى فى الإنسان منذ خلقته وهى جديدة أيضاً لأن المسيح كشف أبعادها وعمقها بتجسده وفدائه وأيضاً إرساله روحه القدوس الذى به نستطيع أن نحب الله وقريبنا بالروح والحق.

يجب علينا أن نفرق بين الدفاع على المستوى الجماعى، الدفاع عن الدولة والوطن، والدفاع عن المجتمع والعائلة والأسرة من ناحية، ودفاع الفرد عن نفسه من ناحية آخرى.

فالدفاع على المستوى الجماعى هو مطلوب بل هو واجب أيضاً وهذا يتمثل فى خدمة الجيش الذى يحمى الوطن وخدمة الشرطة التى تحمى المجتمع والأسرة. وهناك بعض الدول والأنظمة القانونية تسمح للفرد أن يقتنى سلاحاً ليحمى به أسرته. لكن بالنسبة للجيش فيجب أن الملك أو الرئيس يستخدم القوة فى الدفاع عن شعبه وبلده لذلك نسمع أن بعض البلدان جيشها جيش الدفاع أو وزارة الدفاع وأيضاً من يدافع عن أسرته يجب أن يكون الدفاع بقدر التهديد فلا يجب أن يقتل لصاً يتعدى بالسرقة فقط ولا يعتدى عليه ولا على أسرته.

والدفاع عن النفس هو غريزة وهى لإستمرار حياة الإنسان أى غريزة البقاء لذلك الطفل الصغير قبل دخوله المدرسة عندما يعتدى عليه طفل آخر أو يأخذ أشياءه ويرد الطفل هذا الإعتداء فنتركه فى ذلك الوقت من عمره الصغير ولا نكلمه عن التسامح وإنكار الذات لأن هذه الغريزة تنمو عنده ويجب أن تكتمل. فقط يجب أن ننهاه عن أن يعتدى هو على الآخرين لأن الإعتداء ليس غريزة بل هو خطأ وفى هذا العمر الصغير أيضاً لا يفهم الطفل المعنويات كثيراً وحتى لو فهمها فهو ليس عنده الأساس الطبيعى (غريزة الدفاع) مكتملاً حتى يبنى عليه فضيلة (معنوية) مثل فضيلة التسامح أو إنكار الذات.

فالسيد المسيح علمنا بحياته أن الهروب من الشر ليس جبناً عندما هرب من هيرودس الملك مع العذراء مريم والدته والقديس يوسف إلى مصر. وبعد أن أتم تعليمه للناس وإعلان الحق بكلماته ومعجزاته وأعماله جاءت الساعة التى فيها أسلم نفسه عنا. بالطبع هو يحب تلاميذه ولذلك قال لليهود بسلطان حينما سقطوا على الأرض من سلطانه الإلهي "قلت لكم إنى أنا هو فإن كنتم تطلبونى فدعوا هؤلاء يذهبون" ليتم القول الذى قاله "إن الذين أعطيتنى لم أهلك منهم أحداً" (يوحنا ١٨:٨،٩) ولكنه فى ذات الوقت وبخ بطرس الرسول على إستعماله السيف فى ذلك الموقف لسببين على الأقل:

السبب الأول أن الموقف لم يكن فيه إعتداء بهدف القتل ولو كانت المحاكمة بعد ذلك ظالمة أدت إلى الحكم على الرب يسوع وهذا هو السبب الثاني أنه جاء للفداء، فما فائدة إنقاذه جسدياً هو والتلاميذ، فقال يسوع لبطرس "اجعل سيفك فى الغمد! الكأس التي أعطانى الآب ألا أشربها؟" (يو١٨:١١) وأيضال قال له: "رد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون" (متى ٢٦:٥٢) وأظهر له أن هذا من منطلق القوة فقال له : "أتظن أنى لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبى فيقدم لى أكثر من إثنى عشر جيشاً من الملائكة؟ فكيف تكمل الكتب. أنه هكذا ينبغى أن يكون" (متى ٢٦:٥٣،٥٤).

وقبل هذا صنع سوطاً وطرد الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الهيكل الذين كانوا يستغلون حاجة الناس فى تغيير العملة وتقديم ذبائح. ووصف عملهم بأنهم جعلوا بيته بدلاً من بيت الصلاة مغارة لصوص وبيت تجارة وأيضاً وبخ المرائين من الكتبة والفريسيين.

وهو الذى وبخ واحد من الخدام الذى لطمه أثناء المحاكمة أمام رئيس الكهنة وقال له : "إن كنت قد تكلمت رديأً فإشهد على الردئ وإن حسناً فلماذا تضربنى؟" (يوحنا١٨:٢٣) ففى وقت إعلان الحق أعلن الحق حتى لو كانت الفضيلة فى وقت آخر هى إعطاء الخد الآخر لكن الفضيلة والحق فى هذا الموقف هو الشهاة للحق وإعلانه. فالدفاع عن الحق ممكن وواجب لمن هو قادر والقديس يوستينوس يقول أن الذى هو قادر أن يظهر الحق ولا يعلنه الله سيدينه.

وحينما قال الرب يسوع "لكن الآن من له كيس فليأخذه ومزود كذلك ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتر سيفاً" (لو٢٢:٣٦) يرى القديس كيرلس الكبير أن الكلام عن السيف هنا هو موجه لليهود عامة الذين رفضوا رعايته لهم بإطعامهم وشفاء مرضاهم وإخراج الشياطين وإقامة موتاهم.. وهو يوجه الكلام إظهاراً للأوقات الصعبة التى ستأتى على الأمة اليهودية وهذا بدليل إنه عندما قالوا له: "يارب هوذا هنا سيفان" فقال لهم "يكفى!" (لوقا٢٢:٣٨) أى "يكفى الكلام الآن لأنكم لا تفهمون ما أقول" ويرى البعض أيضاً أن السيف هنا هو مقصود به الجهاد سيف الكلمة أو "سيف الروح"(عب٤:١٢) الذى هو كلمة الله. فلليهود الذين لم يؤمنوا هو إشارة لأوقات صعبة ستأتى عليهم وللتلاميذ المؤمنين إنهم يجب أن يقتنوا سيف الروح الذى هو كلمة الله الذى سيجاهدون به أمام أمم وملوك وولاة من أجل إسمه.

أيضاً حينما قال إنه جاء ليلقى سيفاً وإنقساماً معناه أن نتيجة البشارة بالإنجيل هى إستخدام المقاومين لها السيف ضد المؤمنين.

وأيضاً نرى بولس الرسول يدافع عن رسالته مرات كثيرة بدفاعه فى المحاكمات مرات كثيرة وإستخدامه لجنسيته الرومانية ليس خوفاً من الموت ولا حباً فى العالم الحاضر لأنه هو الذى قال "ولكننى لست أحتسب لشئ ولا نفسي ثمينة عندى حتى أتمم بفرح سعيى والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع.." (أعمال ٢٠:٢٤) وأيضاً بعد ما أظهر النبى الذى اسمه أغابوس بالروح القدس أن بولس الرسول سيربطه اليهود

فى أورشليم ويسلمونه إلى أيدى الأمم وطلب الذين كانوا معه أن لا يصعد إلى أورشليم "فأجاب بولس: ماذا تفعلون؟ تبكون وتكسرون قلبى لأنى مستعد ليس أن أربط فقط بل أن أموت أيضاً فى أورشليم لأجل إسم الرب يسوع" (أع٢١: ١٠-١٣).

والقديس يحنس القصير عندما سئُل عن سبب هروبه من هجوم البربر قال إنه لا يريد أن يقتله بربرى ويذهب إلى العذاب الأبدى بسببه فهو هروب ليس حباً فى الحياة الحاضرة لكن حباً في القريب.

وأيضاً القديس أثناسيوس الرسولى بهروبه من محاولات الهراطقة لقتله كان يدافع عن الكنيسة وعن الإيمان لإكمال رسالته فى الدفاع عن الإيمان القويم. فببقائه يواجه الهراطقة بالحق ويتشدد أبناء الكنيسة فى الإيمان.

إذاً، عدم دفاعنا عن أنفسنا ليس نتيجة خنوع أو إنبطاح لأنه حتى وإن لم تكن لنا قوة فإعلان الحق هو قوة وقوتنا هو إلهنا الذى يقاتل عنا ونحن صامتين إن لم يكن لدينا ما نفعله وإن كان لنا قوة ولم ندافع عن أنفسنا من أجل الآخرين فهذه فضيلة لأننا نحب الآخرين كأنفسنا.

وأيضاً دفاعنا عن أنفسنا هو ليس خوفاً من الموت وليس حباً في العالم الحاضر وليس دفاعاً عن الذات والأنا ولكن هو في ضوء محبة القريب كالنفس ودفاعاً عن الحق وإكمالاً لرسالتنا الروحية فى هذا العالم.

مقالات في التاريخ المسيحي - القرن الرابع الميلادي

٤٢. مجمع سرديكا – صيف ٣٤٣م

الإمبراطور قسطانس (أمبراطور الغرب) تولدت لديه فكرة في عقد مجمع عام يتواجه الجميع فيه. أساقفة الشرق (الأريوسيين) وأساقفة الغرب (مؤيدي عقيدة مجمع نيقية) ويحسموا الأمر برمته. لذلك أستدعى الإمبراطور قسطانس البابا أثناسيوس اليه في ميلان (أيطاليا) وأستقبله بلطف زائد وأحترام وعرض عليه الفكرة فلاقت ترحيباً منه وقررا معاً عقد مجمع عام لبحث هذه القضية ويكون مكان هذا المجمع هو سرديكا (الأن هي صوفيا عاصمة بلغاريا).

مدينة صوفيا تقع على الحدود بين أمبراطورية الشرق (لقسطنطينوس) وأمبراطورية الغرب (لقسطانس) على نهر الدانوب ومقابلها مدينة فيلوبوليس. حضر مجمع سرديكا ١٧٠ أسقف من الجانبيين. الأساقفة الغربيون حضروا بكاملهم ليدافعوا عن الزور والبهتان اللذان لحق بهم. ولكن جزء صغير من الأساقفة الشرقيون رفضوا حضور المجمع وتجمعوا في مدينة فيلوبوليس وأرسلوا خطابات رفض الحضور أذا حضر أثناسيوس ورفقاؤه.

في النهاية وأزاء أصرار الأغلبية المطلقة عل حضور أثناسيوس ورفقاؤه رحلت المجموعة الصغيرة من الأساقفة الشرقيون تاركين خطاب أعتذار وحرمان أثناسيوس ورفقاؤه ، ولكن لم هذا مقبولاً ولا موجِباً لتوقف المجمع. فلما رأى الإمبراطور قسطنطيوس (الشرق) وقسطانس (الغرب) الإضطرابات فى المدن والكنائس من جراء أفعال يوسابيوس واتباعه وتدبير المؤامرات للأساقفة أتباع نيقية وأخرون ممن يؤيدوهم أمروا معاً أن يبدأ المجمع فوراً بلا تأخير.

وفي الأيام الأولى لأنعقاد المجمع مات يوسابيوس النيقوميدي، ففقد الجانب الأريوسي مؤيد قوي لسياستهم ومؤثر بالغ الأهمية على

قسطانطيوس الثاني حيث كان الأخير ضعيف الشخصية. فكان الأساقفة الأريوسيين محبطون لموت يوسابيوس المفاجئ.

٤٣. رواية القديس أثناسيوس عن مجمع سرديكا:

ومن المعروف أن مجمع سرديكا أستمر شهران أغسطس وسبتمبر ٣٤٣م. وربما من الأفضل سماع ما قاله القديس أثناسيوس عن المجمع : "وتوسمنا أن يوسابيوس وأتباعه سوف يخضعون للمحاكمة ولكنهم وهم عالمون بما صنعت أيديهم ورأوا خصومهم قد حضروا إلى المجمع خافوا. وبينما الكل أتى بنية طيبة إذ بهم يحضرون ومعهم الكونت ميوزونيانوس (كان والياً سابقاً في الشرق) والكونت حزقيوس (رئيس ضباط القصر فى الأمبراطورية الشرقية) كما جرت العادة منهم سابقاً حتى ينالوا أغراضهم بقوة سلطانهم. ولكن لما اجتمع المجمع بدون ضباط على الإطلاق ولم يسمح للعساكر بالحضور بدأوا يرتبكون وبدأت أفكارهم تتضارب لأنهم رأوا أن أوامر الحكام التى يرغبون فى الحصول عليها قد أمتنعت عليهم إلا ما سيمليه الحق والتعقل فقط." ولما رفضوا عن الحضور ، بدأنا نتحداهم وبدأ الأساقفة يدعوهم بإلحاح للحضور قائلين لهم : " لقد حضرتم لمحاكمة المتهمين أثناسيوس ومجموعته فلماذا تنسحبون الأن ؟ كان المفروض إما ألا تحضروا كلية؟ أما لأنكم حضرتم فلا تختبئوا ، لأنكم بسلوككم هذا تثبتون التهمة على أنفسكم أنظروا ها هو أثناسيوس وجماعته قد حضروا. هؤلاء الذين أتهمتوهم غيابياً فإذا كنتم تعتقدون أن لكم ضدهم شيئاً فعليكم أن تواجهوهم وجهاً لوجه. ولكن إن كنتم تدعون أنكم لا تريدون ذلك فإنكم تكشفون أنفسكم بوضوح وهذا ما سيقرره المجمع عليكم (لأنهم كانوا يعلمون ما أقترفوه من مؤامرات وتلفيقات ضدنا) فخجلوا من الظهور وبقى واضحاً للجميع أنهم مدانون .

أما المجمع فقد أدان هروبهم غير المتزن والمشكوك فيه وسمح أن نقدم دفاعنا. فلما سردنا وقائع سلوكهم ضدنا وبرهنا على أقوالنا بالحق وبالشهود وبأدلة أخرى. إمتلأ الأساقفة بالدهشة ، ورأوا أن هروب خصومنا بسبب خوفهم من مواجهة المجمع كان أمراً واضحاً لئلا تصير إدانتهم أمام وجوههم. كما أعتقدوا أن هروبهم كان بسبب ظنهم أنهم بحضورهم من الشرق إلى المجمع. ربما لا يجدون اثناسيوس وجماعته ، فلما رأوهم واثقين من قضيتهم ومستعدين للمحاكمة هربوا. وبناء على ذلك قبلونا كأشخاص أسئ إلينا وأتهمنا باطلاً وأكدوا لنا أخوتهم ومحبتهم. وعزلوا أتباع يوسابيوس فى الشر الذين اصبحوا بلا حياء أكثر من يوسابيوس نفسه ....."

٤٤. قرار مجمع سرديكا الي كنيسة الأسكندرية:

المجمع المقدس فى سرديكا بنعمة الرب : من الأساقفة المجتمعين ..... (حوالي ٤٠٠ أسقف) إلى إخوتهم المحبوبين كهنة وشمامسة وكل كنيسة الرب المقدسة الكائنة بالأسكندرية يرسلون أمنيات العافية فى الرب. لم تكن الأمور مجهولة لدينا ولكنها كانت معروفة جيداً وقبل أن تصلنا الخطابات المرسلة من الأتقياء عندكم أن المدافعين عن هرطقة آريوس الكريهة كانوا يمارسون المؤامرات الخطيرة التى هى بالأكثر لهلاك أنفسهم دون المساس بالكنيسة. لقد حاولوا جاهدين بالقوة والطغيان أن يبتاغوا برائة أخينا وزميلنا الأسقف أثناسيوس وسلكوا تجاهه مسلكاً بلا روية وبلا إيمان ، وبلا أى نوع من العدالة. ومع أنهم لا يملكون الثقة

فى إجراءاتهم التى يتلاعبون بها ولا فى تقاريرهم التى أجروها ضده ، بل وكانوا يرون أنهم غير قادرين على تقديم أى دليل لما يخططون ، فلما جاءوا إلى مدينة سرديكا أبدوا عدم رغبتهم فى الإجتماع بالمجمع الذى يضم الأساقفة القديسين ، ومن هنا صار واضحاً أن تصميم أخينا وزميلنا الأسقف يوليوس (أسقف روما) كان تصميماً عادلاً لأنه بعد حرص ودقة صمم أنه لا ينبغى أن نتردد أبداً بخصوص إقامة الشركة مع أخينا أثناسيوس. لأنه يملك شهادة تصديق من ثمانين أسقفاً كما أستطاع أن يخوض هذه الإحتجاجات المقبولة لصفة كذلك وبواسطة كهنته ورسائله حطم كل مخططات يوسابيوس وأتباعه الذين كل إعتمادهم كان على العنف والسلطة دون المحاجاة القانونية .

لذلك صمم جميع الأساقفة فى جميع الأنحاء على إقامة الشركة مع اثناسيوس على أساس برائته. على أننا أيها الأخوة الأعزاء نحثكم ونذكركم فوق كل شئ أن تحفظوا الإيمان الصحيح مع الكنيسة الجامعة. أنتم الذين جزتم هذه التجارب القاسية المريعة لأنه ما أكثر الإهانات والإساءات التى عانتها الكنيسة الجامعة. "ولكن الذى يصبر إلى المنتهى هذا يخلص".

٤٥. معضلة سياسية بين أمبراطوري الشرق والغرب بسبب البابا أثناسيوس.

وبعد تبرئة أثناسيوس وأصدار أحكام حرومات ضد أتباع يوسابيوس النيقوميدي والأساقفة التابعيين لهرطقة أريوس بقيت معضلة سياسية وهي: المتسبب الحقيقي وراء إبعاد أثناسيوس والأساقفة الآخرين عن كراسيهم هو قسطنطيوس إمبراطور الشرق (الأسكندرية تدخل ضمن أراضي إمبراطورية الشرق) . وبالتالي من الواجب أتباعه هو أبلاغه بنتيجة المجمع لكي (بالتبعية) يأخذ هو القرار بأرجاعهم ثانياً. لذلك وبعد أنتهاء المجمع أعلن الإمبراطور قسطانس قرارات المجمع وأحضر ثلاث أساقفة وهم إفراتس أسقف كابوا وفنسنت أسقف كولينيا وأبوفراتس أسقف أجريبينا ببلاد الغال وهم على درجة "متروبوليت" ليحملا هذه القرارات إلى أخيه الإمبراطور قسطنطيوس في أنطاكية. ومع القرارات رسالة إلى أخيه قسطنطيوس إمبراطور الشرق تضمنت جملة خطيرة هى : " أنه فى حالة رفض قسطنطيوس عودة أثناسيوس إلى كرسيه يكون ذلك بمثابة أى إعلان حرب عليه".

٤٦. في أنطاكية – الشيطان لاييأس حتى النهاية.

حتى بعد مجمع سرديكا وقراره في صالح أثناسيوس لم يزل الأريوسيين يستخدمون الطرق غير الأخلاقية وأساليب مُتدنية للإيقاع بالآخرين. في أنطاكية عندما وصل الثلاث أساقفة الي هناك (صيف ٣٤٤م) ليبلغوا قسطانطيوس إمبراطور الشرق بأحكام مجمع سرديكا كان أستفانوس (أسقف أنطاكية الأريوسي) قد جهز حيلة شيطانية جديدة.

كان أتباع أستفانوس أستأجروا عاهرة من السوق لكي يدخلوها الي أبوفراتس متروبوليت أجريبينا لتشهد عليه بممارسة الخطية معها. ومضت هذه المراءة معهم ظناً أنه شاب أو على الأقل رجل في منتصف العمر. ولكن عند دخولهم عليه وجدوا أنه رجل كهل متقدم في أيامه جداً مما يجعل الظن به رديئاً أستحالة. وهنا رفضت المراءة هذه التمثيلية وبدأ صراخها يعلو جداً وشاع الأمر في المدينة بسرعة وفي الصباح عرف رجال القصر الإمبراطوري بهذا الحادثة.